مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

الدنيا في يدك، لا في قلبك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

عاش نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم حياته للآخرة، فلم يترك ﷺ معه شيئًا من متاع الدنيا، بل كان يُعطي كل ما يملك للفقراء إذا أتوه، ويُهديه لكل من يعرفه. عند انتقاله ﷺ، لم يكن عنده إلا فراش من سعف النخيل، وسادة، وغطاء. وكان لديه بعض الصوف للشتاء، أما في الصيف فلم يكن بحاجة إليه. لذلك، كان العالم بأسره، وكل ما فيه، تحت أمر نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. كان كل شيء تحت سيطرته. ومن الطبيعي أن نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، بصفته من علم بالآخرة وعلمها للجميع، لم يُقدّر شيئًا. حتى أبسط الناس قد يتوقون إلى متاع الدنيا وكأنهم لن يموتوا، ساعين إلى حفظها واكتساب المزيد منها. ومع ذلك، كان كل شيء تحت أمر نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. فحتى بعد أن تحمل مشاقًا جمة في مكة ووصل إلى المدينة، عندما غنم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم كثيرة من المعارك والغزوات، وزعها بسخاء.

.

بالطبع، تميل النساء، بحكم طبيعتهن، إلى الحسد، فيرين زوجات الصحابة الأخريات وقد نلن غنائم الحرب، متزينات، يأكلن ويشربن. فيكون ذلك أشبه بشكوى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يتمنين لو كن مثلهن. لم يكن نبينا الكريم ﷺ مثلنا في طباعه. لم يكن يصرخ ولا يزأر. إذا فعل نبينا الكريم ﷺ شيئًا، كان ينزعج ويصمت، وينعزل. ولما سمع ﷺ ذلك، حزن نبيما الكريم ﷺ حزنًا شديدًا، وانعزل. بل كان له ركن خاص، مكان مرتفع، يخلو فيه، ولا يكلمهم، لا زوجاته، ولا أحدًا. ثم نزلت آية. تقول "يا زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، إن أردتن الدنيا، أعطيتكن ما شئتن. اذهبن في طريقكن، ونحن في طريقنا. فلتذهبن حيث شئتن. وإن أردتن أن تكنّ مع الله عز وجل، ورسوله الكريم ﷺ، نبينا ﷺ، سلطان العالمين والخلق أجمعين، فستكنّ كذلك. أمامكن خياران، فاخترن ما شئتن. إن أردتن الدنيا، أعطيتكن كل ما تشتهين من متاع الدنيا. ولكن لا يمكنكن الحصول على كليهما". فقال نبينا ﷺ "ليس لكنّ إلا واحد". وهذا خاص بهن. ندمْنَ على خطئهن، وأدركْنَ أن الدنيا لا تُقارن بالآخرة، فتابْنَ على الفور. قالوا جميعًا "نريد أن نكون معك ومع الله عز وجل، بجانبك ﷺ. لا نريد الدنيا". هذا كل ما في الأمر. إنها عبرة للناس.

.

بالطبع، يمكنك امتلاك متاع الدنيا، لكن لا يمكنك نسيان الآخرة. الآخرة هي الأهم. في هذه الدنيا، يمكنك أن تفعل ما تشاء ما دام حلالًا، ولكن عليك أداء واجباتها ومسؤولياتها. يجب أن يكون حب الله عز وجل ونبينا ﷺ في قلبك، يفوق حب كل شيء. يجب أن يكون حب الله عز وجل ونبينا ﷺ حاضرًا، لا أثر لأي شيء آخر. لا يهم إن امتلكت الدنيا كلها؛ فلن يهمك ذلك حينها. لكن إن لم تملك شيئًا وقلبك مليئ بأمور الدنيا، فإن قولك "أحب الله عز وجل ورسوله ﷺ" يصبح بلا معنى. كما قلنا، المهم ألا ننسى الآخرة، أو أن نعتبر هذه المتاع الدنيوي ليس نعمة من الله ﷻ، بل إنجازًا شخصيًا. نبينا الكريم ﷺ هو قدوتنا الأعظم. من يسلك هذا الطريق سيسعد في الدنيا والآخرة، وسيكون قانعًا راضيًا شاكرًا لله ﷻ. نسأل الله ﷻ ألا يحرمنا من هذه النعم. نسأله ﷻ أن يجعلنا جميعًا أيادٍ معطية لا أيادٍ آخذة، إن شاء الله. نسأل الله ﷻ أن يعطي من يسأل. خزائن الله ﷻ لا تنضب، لا تنتهي؛ شكرًا لله ﷻ. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
30 آب 2026/ 17 ربيع الأول 1448
ليفكا، قبرص